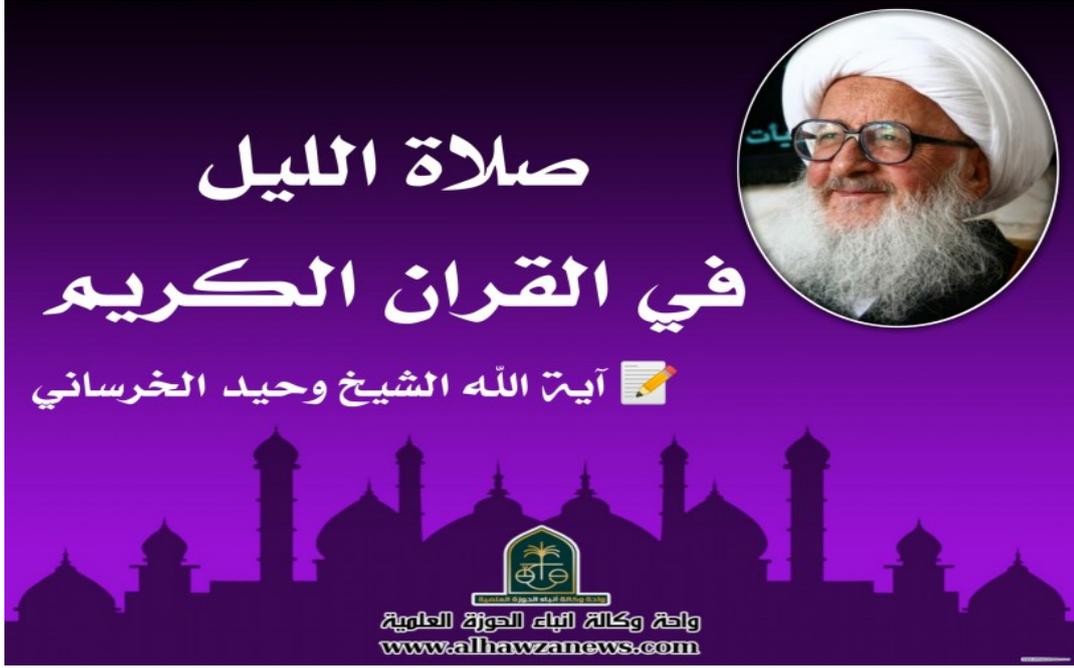


صلاة الليل في القرآن الكريم



صلاة الليل
في القرآن الكريم

آية الله الشيخ وحيد الخرساني

www.alhawzanews.com

آية الله الشيخ وحيد الخرساني

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم { بسم الله الرحمن الرحيم * يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ * قُمُوا
الليالِ إِسْلَامًا قَلِيلًا * نَصُفَّهُمْ أَوْ انْقُصْ مِنْهُمْ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِمْ وَرَتِّلِ
الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّ زَنْجَبَادًا سَنَدُلُّكَ عَلَيْهِمْ قَوْلاً ثَقِيلًا } (المزمل / 1-5)، هل تلقيتم
الرسالة؟

ها هنا المفتاحُ، لنقرُّ جميعاً ونعقد العزم - من هذه الليلة - (على إلتزام نافلة الليل) ونعمل ب "قُم الليل"،

وبعد ذلك "وَرَتَّ لِّلِ الْقُرْآنِ تَرْتِيلاً"، إن كلَّ هذا التأكيد على صلاة الليل يعني شيئاً ويحملُ رسالةً، وينطوي على سرٍّ، إن الطريق إلى الله يؤخذُ منه (من الله)، ومن المعلمين الذي عيَّنهم سبحانه.

إن في آخر السورة خطابٌ للجميع، (أمّا بدايتها) فإن للنبي الخاتم وضعه (تكليفه) الخاص، (ولكن في آخر السورة) يأتي دورُ الوضع والحالة العموميَّة، وليتأمَّل هنا العلماء من ذوي النظر والرأي، إن الآيةَ الأخيرةَ في هذه السورة هي {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ} (المزمل / ٢٠)، في حين كانَ الخطابُ هناك (في بداية السورة) مُختصاً بالنبي (كتوجِّهها للنبي وحدَه)، تجده هنا يتوجِّههُ إلى جَكَع (منضمين معه)، لقد انضكَّ هنا الكلُّ، وهذا هو الإعجاز... إنَّه القرآن، كتابُ العلم والحكمة.

ويا للأسف إنَّه لم يُفسَّر! ولو أنَّهُم أفسَحُوا المجالَ أمامَ مُفسِّره (المخوَّل بتفسيره، أي الإمام المعصوم) لكشفَ غوامضه ووضَّحه (لنا) ... {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ}، أيها السادة إنَّ تتمَّة هذه الآية تقول {وَاللَّهِ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ أَن لَّن تَحْضُوهُ فَتَابَ عَلَيْهِ كُمْ}... ومن هذا المقطع، (أدعوكم) إلى المزيد من الإلتباه!

إن الآيةَ تمضي حتى قوله تعالى: {فاقرءوا ما تيسر من القرآن}، لقد كانت صلاة الليل هي المفتاح، وعليك أن تفتحَ بها القفل، ثمَّ تقرأ ما تيسر من القرآن، هل ترونَ نظيراً لهذا في القرآن كلاًه؟ إنَّه كلامٌ الله "وإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا" (١)، (تمضي الآي حتى) يقول: {فَاقرءوا ما

تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عِلْمٌ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَاهُ ۖ وَأَخْرُونَ يَضُرُّونَ فِي الْأَرْضِ يَدْتَعُونَ مِنَ الضَّلَّةِ ۖ وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثم يعود ليقول: {فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ}، لقد تكررت "فاقرؤوا ما تيسر" مرتان في آية واحدة، وهذا يعني الكثير لذوي الأبواب...

إذا طَوَى الإنسانُ هذا الطريق، فإنَّه يُصلُّ شيئاً فشيئاً إلى حيثُ يتمكَّنُ من فهم ما تعنيه: {ق والقرآن المجيد}، وماذا تعني {ص والقرآن ذي الذكر}، و {يس * والقرآن الحكيم}، ماذا تعني هذه الكلمات " الحكيم، والمجيد، وذي الذكر"؟ (التي جاءت) بعد هذه الأحرف الثلاثة من حروف الإسم الربوبي الأعظم، (نتساءل) ما هو الرابط بين هذه ال "ق" التي جاءت في أول سورة قاف، مع الحرف الأول من كلمة "قرآن"...؟! ورويداًً رويداًً، يمكن للإنسان إذا ما مضى في هذا الطريق أن يبلغ حدَّ {لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية} (الحشر / ٢١)، والمهم هو ما وراء ذلك (حين يُزاحُ ستارُ آخر، يفوقها ويعلوها جميعاً) هو: {ولو أن قرآنا- سيّرت...}...

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

(١) عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: " يا سليمان إن الله يقول {وإن إلى ربك المنتهى}، فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا" نقله المجلسي في "البحار" (ج ٣ ص ٢٦٤ عن المحاسن).